

قراءة الشفاء نعمة أم نقمة؟!!!

جاءت إلى عيادتي امرأة مع أختيها و والدتها وأخوها ولضيق العيادة لم يتمكن بقية العائلة من الدخول، عندما سألتها من ماذا تعانين؟ لم ترد على السؤال!!

بعدها سألت والدتها فقالت "اسألها بتقول لك!"

عيادة مزدحمة و سؤال دون إجابة و "اسألها بتقولك!"..... الموضوع فيه شيء

أعدت عليها السؤال مرة أخرى وقلت لها كيف أستطيع مساعدتك؟

قالت: ما أسمع.

أدركت أنها لاتعي مقدار المشكلة، وأن هنالك مشاكل كبيرة استدعت هذا الإستنفار الكبير لجميع قطاعات العائلة.

قلت لها :هذا شيء بسيط جداً، والحمد لله الآن توفر الكثير من الحلول لهذه المشكلة، وأكبر حل لهذه المشكلة هو أن يعترف المريض بمرضه فما دمت تعترفين بهذه المشكلة فإني أرى أن نصف المشكلة قد تم حله لأن الكثير من مرضى ضعف السمع لا يؤمنوا بأن لديهم ضعف سمع ومن الصعب إقناعهم أن هنالك مشكلة، وغالباً ما يلقون باللوم على الآخرين.

كنت أتحدث بإسهاب في هذا المجال خشية أن تكون تتحدث بلسان أقاربها ولا تؤمن بهذه المشكلة، أو أنها تخجل من هذه الإعاقة وتخشى من لبس السماعات ونظرة المجتمع واستنقاصهم في نظرها لمرتدي السماعة الطبية.

قلت لها منذ متى وأنت تعانين من هذه المشكلة؟ قالت : (مدري)

قلت منذ متى تأثرتي بضعف السمع أو تأثر من حولك بضعف السمع؟ قالت: (مدري)

قلت هل سبب لك ضعف السمع مشكلة؟ قالت: لا

عندها ردت أمها : (وأبو زوجك)؟

قالت : (هو اللي ما يسمع ويدور للمشاكل)

بعد نقاش طويل وتخطيط السمع وجدت أنها تعاني من ضعف السمع العصبي المتوسط في كلا الأذنين وعندما أخبرتها قالت: "يعني سماعة؟!". فقلت لها لا أحد يجبرك على لبس السماعة، ومثلها مثل النظارة يلبسها من يريد وعند الحاجة، وبمقدورك العيش بدون سماعة لكن دعيني أشرح لك

شيء لا تعرفينه... جميع الذين يفقدون أحد الحواس يقومون بالاستعانة بحواس أخرى، وتتطور بشكل لا شعوري حتى تصبح ملكة قد يجهلها الكثير من الناس أو حتى المريض نفسه.

فقد سمعنا عن أناس لا يرون ويستطيعون المشي في الظلام أفضل من الذين يكون قياس نظرهم: ستة على ستة، كذلك من يفقد السمع يستطيع أن ينمي حاسة البصر لديه حتى يتمكن من معرفة ما قيل بحركات جسم المتحدث ومنها الشفاه، وهذا ما نطلق عليه "قراءة الشفاه" لكن هذه النعمة قد تنقلب إلى نقمة إذا لم يحسن المريض التعامل معها حيث أنه يبذل الجهد الكبير في التركيز على الشفاه وفي نفس الوقت لا يعلم ما يقال له إن حدثه أحد من خلفه.

فلو فرضنا أنك دخلتي المجلس على أبو زوجك وقال لك بعد التحية وين رايعين؟ فرديتي عند والدي، وقال لك "وش أخباره؟" قلتي "بخير ويسلم عليك....." طوال هذا الحوار وأنتي تقرئين شفاهه وتردين عليه ولكن لنقل أنك استدرتي للخروج وقال لك "إذا جيتو طالعين قولوا لي أرافكم، ودي أسلم على أبوك"، أنت لم تسمعيه ولم تعرفي ماذا قال لأنك ببساطة لم تتمكن من قراءة شفاهه ولم تردي عليه ولم تلبي رغبته، ولنقل أن هذه الحادثة تكررت عشرات المرات بطلبات مختلفة من عمك..... ماذا ستكون ردة فعله وأنت لا تلبيين طلباته مع أنك في نظره تسمعين جيداً. وقتها سيقول "هذي تسمع اللي تبغى، واللي ما تبغى تسمعه تطلعه مع الإذن الثانية" وهذا ما يقال لكل الذين يقرؤون الشفاه لكن إذا رجعتي اليوم لعمك قولي له أنك تقرئين الشفاه ليعرف ما حصل معك ويعذرك.

جاءتني بعد فترة مع زوجها تريد سماعه فقلت لزوجها كيف والدك؟ قال: (مبسوط وقال لجيراننا أنه يقرأ الشفاه أيضاً عشان لا أحد يسلم عليه من ورائه ولا يرد فيقال عنه متكبر). قلت دعني أقول لك شيئاً عن السماعه وباستطراد بعض الشيء لأنني إن سمحت لي سأكتب مقال عن قصة زوجتك لأن هذه المشكلة بالذات تتردد علي كثيراً وهناك الكثير من المرضى الذين لا يعرفون عن هذه الملكة فيقعون في العديد من المشاكل والحرج، فقال: توكل على الله.

قلت له السماعه أشكال وأنواع مثل العدسات و النظارات، العدسات صغيرة وملونه و لا أحد يدري عنها لكنها أعلى من النظارات أحياناً ومشاكلها أكثر ولا تصلح لكل المرضى لكن النظارات أقوى و أرخص ومشاكلها أقل لكن عيبها أنها واضحة..... وكان يقال لمن يلبسها سابقاً "أبو أربع" لهذا كان العديد من المرضى يفضل العمى على لبس النظارة أما الآن فأصبحت النظارة دليل على اللياقة والرفاهية، وتقبلها المجتمع عندما تقبلها المريض وأصبح هنالك نظارات شمسية وقمرية ونجمية (هذه للدعابة فقط!!) كذلك السماعه منها المخفي تماماً داخل قناة الأذن لكن اختفاؤها مثل

العدسات له ضريبته، فهي أعلى وأضعف تكبيراً للصوت - لهذا لا تصلح لكل المرضى - ومشاكلها التقنية أكثر ومضاعفاتها على القناة السمعية أكبر لكنها بكل المقاييس أفضل من عدمها، و لكن أفضل منها سماعة العروة و التي تحمل خلف الأذن فهي أرخص سعراً و أقوى في قدرتها التكبيرية للصوت و أقل صيانة و أكثر راحة للأذن لكن عيبها أنها ملاحظة مثل النظارات لهذا يحجم عنها الكثير ولكن سيتقبلها المجتمع إذا تقبلها المريض... وأصبحت حالياً مثل النظارات شمسية وقرمية قصدي سماعات بلوتوث وتعليقه!!

لكن أحذرك..... بعد أن تلبس زوجتك السماعات قد تفقد ملكة قراءة الشفاه ولا تستطيع معرفة ما تقول لها إذا نزلت السماعة، فقال مازحاً : (بأشترى لي و لها سماعة العروة وأدبستها بأذاننا وننام بها ونصير نسمع أحلام بعض، فقلت له هل اكتبها في المقال؟ قال اكتبها بتخوفني؟!).

ختاماً أود أن أوضح أن قراءة الشفاه من الملكات التي يدرّب عليها فاقد السمع الشديد لتكون معيناً لهم في التواصل مع المجتمع. كما أن هنالك العديد من برامج الحاسوب التي تدرّب على هذه الملكة أو تستخدم قراءة الشفاه في التعرف على الأصوات ولها استخدامات تقنية و أمنية كثيرة للتعرف على الصوت والأشخاص ومن يدري فقد نسمع قريباً عن بصمة الشفاه. وكما عودتكم بأن نقدم شيئاً يسيراً للغتنا العربية أقول اليوم:

الشَّفَّةُ من الإنسان طَبَقُ فَمِهِ وهما شَفَّتَانِ عليا وسُفْلَى تسترَانِ الفم قال تعالى (وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ) قال المفسرون " وَشَفَتَيْنِ " يَسْتَعِينُ بِهِمَا عَلَى الْكَلَامِ وَأَكْلِ الطَّعَامِ وَجَمَالًا لِيُوجِّهَهُ وَفَمِهِ، والعامَّة تقول الشَّفَّةُ بالكسر والتشديد. جمعها شفاه وشفّوات وذلك باعتبار أصلها فإنه عند الجمهور شَفَّةٌ فَحُذِفَتْ لامها - وهو الهاء- وِعُوِضَ عنها بالفاء. واستدلوا على ذلك بجمعها على شفاه وتصغيرها بشفّيةة وهما يردّان الأشياء إلى أصولها، وقال قومٌ إن لامها واوٌ أي أن أصلها شَفَوٌ وجمعوها على شَفَوَاتٍ. وقول ثالث: نقصانها واوٌ أو هاءٌ هو أقرب إلى الصواب. لهذا إذا نُسِبَتْ شيءٌ إلى الشَّفَّةِ فأنت بالخيار إن شئت قلت شَفَّهِيُّ للقول الأول أو شَفَّوِيُّ للقول الثاني، وإن شئت تركتها على حالها وقلت شَفِّيُّ مثل دَمِيَّ وَيَدِيَّ للقول الثالث.

كما أقترح عدم تداول عبارة (معينات سمعية) حيث أنها ترجمة حرفية لـ (Hearing aids) ولا أجدها بأي حال أفضل من كلمة سماعة، ناهيك أنها كلمة واحدة و واضحة . كذلك تسمية سماعة أم مسكة أو سماعة عظمة هي تسميات غير محببه، و سماعة خلف الأذن هي ترجمة حرفية لـ (Behind The ear) أما سماعة العروة فهي كلمة جميلة وفصحى تدل على المسكة الجيدة لهذه

السماعة في الأذن، والمسكة الجيدة لفنجان الشاي يقال لها "عروة الفنجان"، و لا ننسى العروة الوثقى قال تعالى (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٥٦ وقال تعالى (وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) لقمان: ٢٢. "عُرْوَةُ الشَّجَرِ" : مَا لَا يَسْفُطُ وَرَفُّهُ فِي الشَّتَاءِ. وجمعها عُرَى فيقال "عُرَى الصَّدَاقَةِ" : رَوَّابِطُهَا، مَا يُسْتَمْسَكُ بِهِ.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

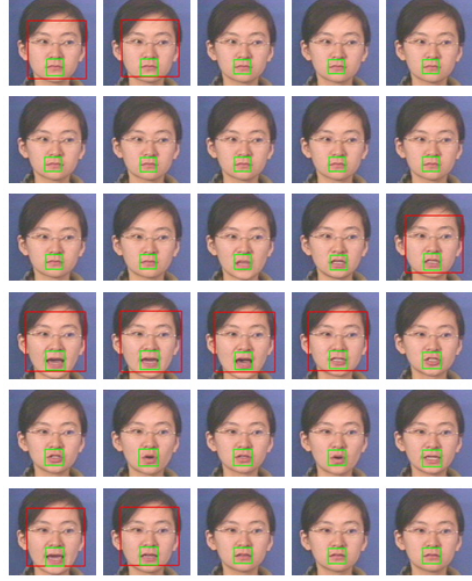
الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله حجر

المشرف على كرسي بحث الإعاقة السمعية وزراعة السماع

<http://faculty.ksu.edu.sa/drhagr>



هنالك برامج حاسوب تنمي ملكة قراءة الشفاه



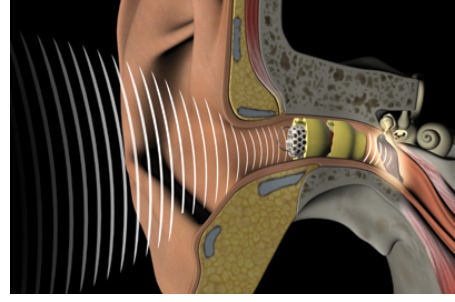
يستطيع الحاسوب فك رموز العديد من الشفرات للعديد من اللغات بتحليل حركة الشفاهة



سماعات بأشكال وأحجام وألوان مختلفة



سماع البلوتوث الشبيهة بسماعة العروة



سماعة مخفية في القناة السمعية شبيهة بالعدسات